الهوائية وطبع الماء ثقيل والهواء خفيف فيقتضى ان يدخل فى الفرج وتخرج الهواء
وتمكن مكانها حتى يكون الثقيل تحت الخفيف كما هو الوضع الطبيعى ولذا قد
يشاهد صوت خروج الهواء قوله والسماء بناء فان قلت ما الامتنان فى جعل السماء بناء
لما فيها من الكواكب التى هم بها يهتدون والقمر الذى يحسبون الايام والشهور والشمس التى
بها نظام العالم وجوه كلها حتى ذكرها يظهر الزرع والاى وكذا كانت المواضع البعيدة
عن الشمس هى القريبة من القطب لا يصلح للسكن الا الزرع والضرع قوله اذا برع فى الماء
قوة فاعلة وفى الارض قوة قابلة ان اراد انه ابرع فى الماء قوة فاعلة مؤثرة
فى الحقيقة فهو خلاف مذهب اهل السنة القائلين بان لا مؤثر الا الله فانه ان اراد انها
يدرع فى الماء قوة فاعلة اى يصح ان يكون لها فعل لكن لا تاثير لها فانما التاثير لكن
كان من زائدة اذ يكفى ان يقال لا يتخذ المؤمنون الكافرين اولياء من دون المؤمنين
اى متجاوزين المؤمنين كما فى البيت المذكور فان لفظ زايد فى البيت لكونه فى
كلامهم غير موجب لانه نفى اما قوله وادعوا شهداءكم من دون الله فكلام موجب
ومن لا يكون زائدا فى كلام موجب الا عند الاخفش فليس المقصود ان دون ههنا بمعنى
التجاوز وانما المقصود انها مستعملة كذلك فى الجملة واما ههنا فمستعمل بمعنى غير كما
قال المصنف من انسكم وجنكم والهتكم غير الله او بمعنى قدام الشئ كما قال او الذين يشهدون
لكم بين يدى الله على زعمكم فاذا كان بمعنى غير فمن للتبعيض اذا كانت متعلقة بشهداء
وللابتداء اذا كانت متعلقة بادعوا واذا كان دون بمعنى القدام كان بمعنى
فى هذا هو المفهوم من كلام المصنف وهو قريب مما قال صاحب الكشاف وقال العلامة التفتازانى
من الداخلة على دون انما هى فى كثير من الظروف غير متصرفة وهى التى تكون منصوبة
على الظرفية ابدا وابتدائية خاصة وقد يقال انها اذا تعلقت بادعوا فلابتداء
الغاية اذ الدعاء قد ابتداء من دون الله واذا تعلقت بالشهداء على معنى انهم يشهدون

س



بين يدى الله فللتبعيض كما يجئ فى قوله تعالى لاتينهم من بين ايديهم وما خلفهم ان الفعل
يقع فى بعض الجهتين اقول ليس من فى اول كلامه مخالفته لها لانه اذا كان معناه
ادعوا الذين اتخذتموهم الهة من دون الله او ادعوا من دون الله شهداءكم بمعنى
لا تستشهدوا بالله وادعوا الشهداء من الناس كما قال صاحب الكشاف لا يلائم جعل من
بمعنى فى كما لا يخفى على المنصف فتامل قوله ومن متعلقة بادعوا والمعنى الخ فيه ان المعنى
الاول على ما ذكره يدل على ان الجار متعلق بشهداءكم ويكون قوله من انفسكم الخ بيان
لقوله من حضركم لكنه مناف لما ذكره اولا من تعلقه بادعوا وقد يقال فى الجواب ان قوله
من انسكم وجنكم والهتكم ليس بيانا من دون الله حتى يرد ما ذكر بل بيانه قوله غير الله
فالمقصود ادعوا شهداءكم اى حاضريكم الذين هم الجن والانس والالهة من دون
الله اى غير الله وفيه ما فيه والاولى ان يقال انه ذكر حاصل المعنى وهو العبادة
ان يقال وادعوا من دون الله شهداءكم اى من حضركم من الانس والجن والالهة واعلم ان
المذكور خمسة اوجه والامر على الاولين للتبكيت والتعجيز وعلى الثالث والرابع للتهكم اذ
على هذين الوجهين كان المراد من الشهداء الاصنام ولذا قال بعد ذكر هذين الوجهين
وفى امرهم ان يستظهروا بالجمادات وعلى هذا كان الاظهر ان يقال اولياء والهة وعبارة
الكشاف وادعوا الذين اتخذتموهم الهة من دون الله وزعمتم انهم يشهدون لكم يوم
القيامة انكم على الحق واما اذا كان المراد فصحاء العرب ووجوه الناس والامر للتبكيت والتعجيز
هكذا ذكره العلامة التفتازانى وههنا موضع نظر فتامل وعلى التقدير الاخير كان الشهداء
بمعنى الرؤساء فلذا اعتبر حذف المضاف ليكون الرؤساء التى هى اولياء الاصنام فى مقابلة
اولياء الله واعلم ان المفهوم من ظاهر كلامه ان الاوجه المذكورة على تقدير ان يكون من
متعلقة بادعوا لانه قال ومن متعلقة بادعوا والمعنى الخ لكن قوله او شهداءكم الذين
اتخذتم من دونه اولياء او الهة الخ انما يصح على تقدير ان يكون من متعلقة بشهداءكم

Copyright © King Saud University